

قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث

@ 305 @ بالبحث عن حقائق الأشياء . هؤلاء الفلاسفة الذين سمعوا أنفسهم بالحكماء ، لأنهم أنكروا المعاد الجسماني ، وقالوا بالحشر الروحاني ، وزعموا أن النعيم إنما هو بالعلم ، والعذاب إنما هو بالجهل . وقد عم هذا البلاد كثيراً من العلماء ، حتى اعتقدوا أن هذه الفلسفة هي الحكمة ورأوها أفضل ما يكتسبه الإنسان ، وإن ما سواها من علوم الدين وآلاتها ، ليس فضيلة . فلا حول ولا قوة إلا بالله 1 فالواجب تصديق الشارع في كل ما ثبت عنه وإن لم يفهم معناه ، فلا تضيع وقتك في الاشتغال بما لا يعنيك () . انتهى كلامه رحمه الله تعالى . *

* *

17 - بيان إمراء السلف الأحاديث على طاهرها .

قال العارف الشعرائي في ميزانه : () كان الإمام الشافعي يقول الحديث على طاهره ، لكنه إذا احتمل عدة معان ، فأولها ما وافق الظاهر () . انتهى . . وقال قدس سره أيضاً : () وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يقدرّون على القياس ، ولكنهم تركوا ذلك أدباً مع رسول الله . ومن هنا قال سفيان الثوري : من الأدب إجراء الأحاديث التي خرجت مخرج الزجر والتنفير على طاهرها من غير تأويل ، فإنها إذا أولت خرجت عن مراد الشارع ، كحديث : () من غشنا فليس منا () وحديث () ليس منا من تطير أو تطير له . . . () وحديث () ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية () فإن العالم إذا أولها بأن المراد () ليس منا () في تلك الخلعة فقط ، أي وهو منا في غيرها ، هان على الفاسق الوقوع فيها وقال : مثل المخالفة في خلعة واحدة أمر سهل . فكان أدب السلف الصالح بعدم التأويل أولي بالاتباع للشارع ، وإن كان قواعد الشريعة قد تشهد أيضاً لذلك التأويل () انتهى . .

وهكذا مذهب السلف في الصفات . قال الحافظ شمس الدين الذهبي الشافعي الدمشقي